

مجلـــة العلـــوم التربــــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)



Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

مرتكزات موعظة لقمان لابنه من خلال سورة لقمان(*)

الباحثة/ أمجاد بنت فهد بن حميد الحارثي

دراسات قرآنية معاصرة، قسم الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف – السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 28/11/2023 تاريخ قبوله للنشر 11/1/2024

*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

مرتكزات موعظة لقمان لابنه من خلال سورة لقمان

الباحثة/ أمجاد بنت فهد بن حميد الحارثي
دراسات قرآنية معاصرة، قسم الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف – السعودية

الملخص

يتحدث هذا البحث عن: الحوار الأبوي بين لقمان وابنه –دراسة موضوعية– ويهدف البحث إلى: إبراز الموضوعات القرآنية التربوية فيما تضمنت عليه سورة لقمان من المبادئ والِقيم التي لا يُستغنى عنها في التربية والإصلاح، وعرض اهتمام القرآن في وصايا لقمان الحكيم لابنه، تلك الوصية التي تمثل نموذجًا تربويًا إسلاميًا لرجل صالح ملهم حيث اشتملت وصيته على مبادئ تربوية في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك، والاستفادة من وصايا لقمان الحكيم في مجال التربية الحسنة والقدوة الصالحة وضرورة تطبيقها في وقتنا الحاضر.

وقد توصلت الباحثة إلى أنَّ معظم الأحاديث المتعلقة بسيدنا لقمان عليه السلام والمنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم هي أحاديث ضعيفة، ولزوم الأخذ بالوصايا العظيمة المبثوثة في آيات القرآن والوقوف عليها وقفات تأمل وتدبر ومن ثمَّ تطبيقها وجعلها وصايا عملية في أرض الواقع.

كما توصي بالاهتمام بالقرآن الكريم وموضوعاته ووصاياه، التي تلامس الواقع المعاش، وفيه صلاح البشرية وسعادة الإنسان فيكل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: مرتكزات، لقمان الحكيم، موعظة، سورة لقمان.



The foundations of Luqman's sermon to his son through Surat Luqman

Amjad Fahad Hameed Alharthi
Postgraduate student
Taif University - Saudi Arabia

Abstract

This research talks about: the parental dialogue between Luqman and his son - an objective study - and the research aims to: highlight the educational Qur'anic topics in the principles and values contained in Surat Luqman that are indispensable in education and reform, and display the interest of the Qur'an in the commandments of Luqman the Wise to his son, that commandment that It represents an Islamic educational model of a righteous, inspiring man, as his will included educational principles in faith, worship, morals, and behavior, and benefiting from the commandments of Luqman the Wise in the field of good education and good role models, and the necessity of applying them in our present time.

The researcher concluded that most of the hadiths related to our master Luqman, peace be upon him, and attributed to the Prophet, may God bless him and grant him peace, are weak hadiths, and that it is necessary to take into account the great commandments revealed in the verses of the Qur'an, pause for contemplation and reflection on them, and then apply them and make them practical commandments on the ground of reality.

It also recommends paying attention to the Holy Qur'an and its topics and commandments, which touch the lived reality, and which contain the well-being of humanity and human happiness in every time and place.

Keywords: Foundations, Luqman the Wise, sermon, Surat Luqman.

المقدمة:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١]، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين. وبعد:

فقد أرسل الله نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه كتاباً من عنده ليكون دليل صدق فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ودستورًا للحياة البشرية جميعًا، ينقذهم من غياهب الفوضى العقائدية ومستنقع الغفلة الجاهلية إلى بيئة موحدة نقية تستمد قوتها وقيمها من كتاب ربها وهدي نبيها صلى الله عليه وسلم.

فالقرآن الكريم هو عمدة رسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– الخالدة عبر القرون والأزمان، لا يزول ولا يتبدد لأنه منزل من عند الله الواحد الأحد كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٤].

ولهذا فهو منهج شامل يبيّن كل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان من معرفة تحدد له أطر العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه، وهو كتاب تربية ووصايا يضم أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلًا لمسؤولية خلافة الله في الأرض.

ورسول الله– صلى الله عليه وسلم– هو المربي الأول لهذه الأمة بالقرآن، فقد أشرف على تربية جيل من الناس وحوّلهم من البيئة الشركية المظلمة إلى البيئة الإسلامية المنيرة التي تستقي عقيدتها وقيمها من كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، فتغيرت معادلة الحياة وظهر جيل جديد فريد من نوعه لم يشهد التاريخ له مثيلًا حتى الآن.

ولما كان العمل يستمد قيمته من موضوعه، تعظم أهميته أو تقل تبعًا لذلك، لذا توكلت على الله وعقدت النية على الكتابة في أحد مواضيع القرآن الكريم، وقد وقع اختياري على موضوع "وصايا لقمان" الوارد ذكرها في سورة لقمان، إحدى سور القرآن الكريم.

أهمية البحث:

هناك عدّة أمور أعطت لهذا البحث أهمية:

١–ارتباطه بكتاب الله ارتباطًا وثيقًا.

٢–يمس واقع الناس، ويتحكم في مصيرهم الدنيوي والأخروي.

٣–اشتمال الوصايا القرآنية على مادة تفسيرية غزيرة وعميقه ومؤثرة وبها صلاح الأمة.

أهداف البحث:

١–التأكيد بأنه لا صلاح للحياة إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

٢–بيان أنَّ منهج النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الفرد المسلم أولًا هو الأسلوب الأمثل في إصلاح المجتمع، وبإهماله يضيع المجتمع.

٣–إبراز الموضوعات القرآنية التربوية فيما تضمنت عليه سورة لقمان من المبادئ والِقيم التي لا يُستغنى عنها في التربية والإصلاح.

٤-عرض اهتمام القرآن في وصايا لقمان الحكيم لابنه، تلك الوصية التي تمثل نموذجًا تربويًا إسلاميًا لرجل صالح ملهم حيث اشتملت وصيته على مبادئ تربوية في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك.

٥- الاستفادة من وصايا لقمان الحكيم في مجال التربية الحسنة والقدوة الصالحة وضرورة تطبيقها في وقتنا الحاضر.

أسباب اختيار الموضوع:

١-أهمية الخطاب القرآني المنوط به صلاح الأمة في كل مكان وزمان، إذ هو الدواء الأصيل لكل داء.

٢- الحاجة الماسة بتتبع الوصايا المذكورة في سور القرآن الكريم عمومًا وفي سورة لقمان خصوصًا لما فيها من دروس هامة تحتاج إليها أمتنا في هذا الزمن الذي طغى عليه الاهتمام بالماديات في أغلب ميادين الحياة.

٣-أهمية توجيه الجهود والطاقات الفكرية إلى الاشتغال بالموضوعات القرآنية عمومًا والقرآنية التربوية خصوصًا لسد حاجة المكتبة الإسلامية لمثل تلك الموضوعات.

الدراسات السابقة:

موضوع دراسة سورة لقمان والكتابة فيه موضوع ليس بجديد على أهل العلم وقد تناوله أهل التخصصات المختلفة، مثل أهل التفسير وأهل التربية وعلم البلاغة وعلم الإعجار، وممن أفرده ببحث مستقل ووقفت عليه، على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لابنه، عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد أبو حسن، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

٢- جمالية نصائح لقمان الحكيم لابنه في القرآن الكريم دراسة تحليلية أسلوبية، أحمد حفني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠١٠م.

٣- التوجيهات التربوية للطفل في سورة لقمان، الاء شوقي عبد الباقي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، المجلد ٢٤، العدد ٣، ٢٠١٣م.

٤- الإشارات التربوية في سورة لقمان، مريمة عبد الله محمد الحاج، رسالة ماجستير-كلية العلوم الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ.

٥- التناسق الموضوعي في سورة لقمان، مارية بنت ناصر بن علي، رسالة ماجستير-جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ.

وهذه الدراسات والأبحاث تلتقي مع موضوعي في السورة والوصايا، وتفترق معها في تناولي للحوار الأبوي بين لقمان وابنه.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث تقتضي أنْ أسلك فيه المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل.

إجراءات البحث:

١- كتابة الآيات القرآنية -على رواية حفص بن عاصم-، بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالعزو إليهما، وإذا كانت في غيرهما عزوت إلى من خرّجها مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٣- جمع المادة العلمية من خلال المصادر المتوفرة، مع توثيق النقول إلى قائليها بذكر المصادر الأصلية.

٤- التعريف بالمصطلحات العلمية وشرح الكلمات الغريبة.

٥- ترجمة الأعلام ترجمة مختصرة.

٦- التعريف بالأماكن والبلدان والفرق والأديان.

٧- ترتيب فهرس المصادر والمراجع ابجديًا.

خطة البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، والخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع، وكانت على النحو الآتي:

المقدمة: ذكرت فيها: أهمية البحث، أهداف البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث، إجراءات البحث، خطة البحث، الخاتمة، فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بين يدي السورة.

المطلب الأول: اسم السورة وسبب تسميتها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان نزولها وسببه.

المطلب الثالث: الجو العام لسورة لقمان وما ذكر لها من فضائل.

المطلب الرابع: موضوعات السورة.

المبحث الثاني: الحوار الأبوي بين لقمان وابنه.

المطلب الأول: طريقة لقمان الحكيم في حواره مع ابنه.

المطلب الثاني: المقاصد الحوارية.

المبحث الثالث: النداءات التي اشتمل عليها حوار لقمان مع ابنه.

المطلب الأول: نداء التوحيد.

المطلب الثاني: بر الوالدين.

المطلب الثالث: نداء المراقبة.

المطلب الرابع: نداء إقامة الصلاة.

المطلب الخامس: نداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السادس: نداء التعامل والتواضع.

المطلب السابع: نداء خفض الصوت.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم نتائج البحث والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: اسم السورة وسبب تسميتها وعدد آياتها:

أولًا: اسم السورة الكريمة:

لكل سورة من سور القرآن الكريم اسم يختصّ بها ويميّزها عن غيرها، والسورة التي بين أيدينا تسمى بـ "سورة لقمان"، وهو الاسم الذي عُرفت واشتهرت به في المصاحف، وفي كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب السنن والآثار.

وقد وردت هذه التسمية في بعض الآثار، منها:

- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان رسوُل الله يصلي بنا الظُّهر، فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذاريات»[١].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أُنزلت سورة لقمان بمكة»[٢].

وليس لها اسم غير هذا الاسم، وبهذا الاسم عرفت بين القراء والمفسرين.

ثانيًا: سبب تسمية سورة لقمان بهذا الاسم:

اختصّت هذه السورة بهذا الاسم؛ لاشتمالها على اسم "لقمان"، ووصاياه الكريمة التي أنطقه الله بها وأوصى بها ابنه. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، وقوله عَّز وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد سُمّيت السور في القرآن الكريم بأسماء أعلام، وهذه التسمية تشير إلى ما للمسمّى من شأن وقدر، سواء في مقام الخير، كالسور المسمّاة بأسماء الأنبياء عليهم السلام وسورة مريم عليها السلام، أو في مقام الشر كسورة الْمسد سِمّيت بسورة أبي لهب، حيث كان عَلمًا بارزًا من أعلام الَّضلال والكفر[٣].

ولم يرد لفظ "لقمان" في القرآن الكريم في غير هذه السورة، وكثيرًا ما تسمّى السور القرآنية بكلمةٍ وردت فيها، كما في البقرة وآل عمران، والأنفال، وغيرها.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب الجهر بالآية أحيانا في صلاة الظهر والعصر، (٤/٤١)، رقم: (٢٣٠)، والنسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب القراءة في الظهر، (١/٣٣٢)، برقم: (١٠٢٣)، قال النووي في المجموع (٣/٣٢٤): إسناده حسن، وضعفه الألباني في: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩/١٤٠).

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائلّ القرآن (ص: ٣٣)، باب فيما نزل من ال رآن بمكة وما نزل بالمدينة، وفي سنده عمر بن هارون الثقفي، وهو متروك. ينظر: ديوان الضعفاء للذهبي (ص: ٤٩٢)، ولعل هذا الأثر استُنبط من رواية ابن عباس رضي الله عنهما التي سرد فيها السور المكيَّة والمدنية.

(٣) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (١١/٥١٢).

ثالثًا: عدد آياتها:

بلغ عدد آيات سورة لقمان آياتها ثلاثًا وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكة، وأربعًا وثلاثين في عدّ أهل الشام والبصرة والكوفة، وهي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ[٤]، لماتها وحروفها هي: خمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف[٥].

وآياتها ٣٤ آية، وترتيبها في المصحف الشريف العثمانيّ المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس رقم ٣١، في الجزء الحادي والعشرين[٦].

المطلب الثاني: مكان نزولها وسببه:

أولًا: مكان نزولها:

نزلت قبل الهجرة في مكة، وكان نزولها بعد سورة الإسراء وقبل سورة سبأ، وقد ذكر الإمام ابن كثير وغيره أنها مكّية دون أنْ يستثني شيئًا منها[٧].

وقال الآلوسي[٨]: أخرج ابن الضريس، وابن مردويه، عن ابن عباس أنه قال: أنزلت سورة لقمان بمكة... وفي رواية عنه: أنها مكّية إلاّ ثلاث آيات تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (٢٧) مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [لقمان: ٢٧، ٢٨، ٢٩].

والراجح –والله أعلم– هو القول الثاني بأنها مكية عدا هذه الآيات، لأن من علم حجة على من لم يعلم.

ثانيًا: سبب نزولها:

جاء مشركو قريش إلى النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– مرّةً فسألوه عن قصّة لقمان مع ابنه، وعن برّه لوالديه، فنزلت سورة لقمان، وهذا هو السبب الإجمالي لنزول السّورة[٩]، ولكنّ بعض الآيات فيها له سبب نزول خاص بها كما سيأتي:

- سبب نزول آية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ كان هناك رجل اسمه النّضر بن الحارث يرسِل تاجرًا إلى بلاد فارس فيذهب ويعود له بحكايا وأخبار الفرس، فيأتي النّضر ويقول: "إن محمدًا يحدثكم

---

(٤) يُنظر: البيان في عد آي القرآن، لابي عمرو الداني (ص: ٢٠٦).

(٥) المرجع السابق.

(٦) يُنظر: تعريف بسورة لقمان، المصحف الإلكتروني.

(٧) تفسير ابن كثير (٦/٢٩٥).

(٨) يُنظر: روح المعاني، للآلوسي (١١/٦٤).

(٩) لم أجد السبب العام للنزول للسورة إلا في الكتب المتأخرة. ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (٤/٣٥٩).

بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة"، فيضلّهم عن سماع القرآن، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [لقمان: ٦](١٠) وقال بعض أهل العلم أنّها نزلت في شراء المغنّيات كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما(١١).

- سبب نزول آية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ لما أسلم سعد بن أبي وقّاص -رضي الله عنه- حلفت أمّه أنْ تمتنع عن الأكل وعن الشّرب وألّا تدخل في بيت حتّى يكفر بدين محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- فنزل قول الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥](١٢)، وهناك ثلاث آيات كذلك لها سبب نزول خاص من سورة لقمان(١٣).

المطلب الثالث: الجو العام لسورة لقمان وماذكر لها من فضائل:

أولًا: الجو العام لسورة لقمان:

اهتمت سورة لقمان بالعقيدة والسلوك والآيات الكونية الدالة على قدرة الله الخالق العظيم القادر المنعم المتفضل، مع التركيز على الأصول الكبرى، وهي: التوحيد والنبوة والبعث والنشور.

كما أنَّ السورة افتتحت بقوله تعالى ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ١- ٤] وافتتح المقطع الثاني من السورة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ

---

(١٠) بتصرف يسير: أسباب النزول، للواحدي (ص: ٣٥٦).

(١١) بتصرف يسير: أسباب النزول، للواحدي (ص: ٣٥٧)، وهو ضعيف. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/٢٩٦).

(١٢) بتصرف: الوجيز، للواحدي (ص: ٨٢٩).

(١٣) استغنيت عن ذكرها لبعد علاقتها عن موضوع بحثي، في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ [لقمان: ١٥]، نزلت هذه الآية لتثبيت الصحابيّ سعد بن أبي وقّاص على الدِّين الحقّ، وليتّبع النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- بعدما حاولت أمّه إبعاده عن هذا الدّين. بتصرف: الوجيز، للواحدي (ص: ٨٤٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ [لقمان: ٢٧]، "سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، ومن ثمَّ هاجر الرسول للمدينة، فأتاه أحبار اليهود، فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا وأنت تقول: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا فكيف يجتمع هذا: علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله هذه الآية. بتصرف: أسباب النزول، الواحدي (ص: ٣٥٨)، وينظر: تفسير الطبري (١٥/٦٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ نزلت في الحارث بن عمرو جاء إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وسأله: متى الساعة؟ وقد أجدبت بلادنا فمتى تخصب؟ وتركت امرأتي حبلى فما تلد؟ وماذا أكسب غدًا؟ وبأي أرض أموت؟ فنزلت هذه الآية. أسباب النزول، الواحدي (ص: ٣٥٩).

اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] ومن الحكمة في التعامل مع الأولاد وعظهم بمواعظ تشـــمل المجالات التي أشـرت إليها. كما عُنيت بالحث على مكارم الأخلاق في وصـيّة لقمان لابنه بإقامة الصـلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين والصـــبر والتواضـــع. ودعت إلى إعمال النظر والفكر وذم التقليد والجمود لأن فيه إنكارًا للعقل وتعطيلًا له. والتحذير عما يشغل عن ذكر الله وطاعته(١٤).

ثانيًا: ماذكر للسورة من فضائل:

فيما يخص سـورة لقمان، لم يرد عن رسـول الله –صـلى الله عليه وسـلم– حديث صـحيح يخصّ سـورة لقمان بفضل عن غيرها، ومنه ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من قرأ سورة لقمان، كان لقمان رفيقًا له يوم القيامة، وأعطي من الحســـنات عشـــرًا، بعدد من عمل بالمعروف، ونهى عن المنكر»(١٥). إلا أنه ورد في كتب التفاسير بعض الآثار في فضل سورة لقمان بشكل عام، ومنها ما يأتي من الأحاديث مع صحة كل منها:

- عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «مفاتيحُ الغيب خمسٌ لا يعلَمُها إلاَّ الله: لا يعلم أحدٌ ما يكونُ في غدٍ إلاَ اللهُ، ولا يعلمُ أَحدٌ ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً؟ ولا تدري نفسٌ بأي أَرضٍ تموتُ؟ وما يدْري أحدٌ متى يَجيء المطرُ؟»(١٦).
- قال صلى الله عليه وسلم: «يا عليّ مَنْ قرأ لقمان كان آمنا من شدّة يوم القيامة، ومن هَوْل الصراط»(١٧).
- عن علي رضــي الله عنه قال: «كنا نصـلي خلفَ النبيِّ صـلى الله عليه وسـلم الظهرَ، فنسـمعُ منه الآيةَ بعدَ الآيات، من سورةِ لقمانَ والذارياتِ»(١٨)، وهو حديث ضعيف(١٩).
- وبهذا يتبيّن أنه لم يثبت حديثٌ صحيحٌ في فضلها على وجه الخصوص. والله تعالى أعلم.

ثالثًا: فضل سورة لقمان في التأثير إيجابًا على حياة المسلم:

من التأثيرات الإيجابية لسورة لقمان على حياة المسلم العملية:

- الحرص على بر الوالدين، لما في برهما من اقتران بتوحيد الله تعالى، إلا أن دعوا للشـرك بالله أو ما يغضبه سبحانه وتعالى.

---

(١٤) تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية فيها، عبد الله محمد سلقيني، (ص: ١٣).

(١٥) حديث موضوع. ينظر: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، عدد من المؤلفين، (٢٣/١٥).

(١٦) رواه البخاري في صـــحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦]، و{إن الله عنده علم السـاعة} [لقمان: ٣٤]، و{أنزله بعلمه} [النسـاء: ١٦٦]، {وما تحمل من أنثى ولا تضـع إلا بعلمه} [فاطر: ١١]، {إليه يرد علم الساعة} [فصلت: ٤٧] (١١٦/٩)، برقم: (٧٣٧٩).

(١٧) لا وجود له في المصنفات الحديثية، ذكره الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣٧٢/١) وأشار لعدم صحته.

(١٨) ذكره الألباني، في ضعيف النسائي، عن البراء بن عازب، (ص: ٩٧٠).

(١٩) يُنظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، الردواني (ص: ٢٣٤).

- الحرص على دوام التفكر في مدى قدرة الله تعالى، الذي يحيط بكل شيء علمًا.
- الحرص على التزام تكاليف العقيدة الإسلامية، المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحرص على مراقبة العبد لنفسه؛ أفعاله وكلامه وحركاته وسكناته.
- الحرص على إقامة الصلاة.
- الحرص على تحمل مشاق الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحرص على التواضع مع الناس والابتعاد عن كل مظاهر الكبر والغرور.
- الحرص على إنشاء أسرة مسلمة باعتبارها اللبنة الأولى في غرس القيم الإسلامية.
- الحرص على توجيه الأبناء للخير، فالأبوان هما المسؤولان عن انحراف أولادهم إن هم قصروا في التنشئة الصالحة لهم.
- الحرص على قرن الإيمان بالعمل الصالح، فالعمل الصالح ترجمة لما في القلب من إيمان[٢٠].

المطلب الرابع: موضوعات سورة لقمان:

١- الثناء على القرآن الكريم، وأنَّه هداية ورحمة للمؤمنين، مع ذكر بعض صفاتهم.
٢- ذكر جانب من صفات المشركين الذين يستهزئون بآيات الله تعالى، ويعرضون عنها.
٣- إقامة الأدلة على وحدانيَّة الله تعالى وقدرته.
٤- ذكر لقمان وما أعطي من الحكمة، ووصايا لابنه المشتملة على الدَّعوة إلى العقيدة الصحيحة، ومكارم الأخلاق، وأداء العبادات، ومراقبة الله.
٥- بيان ألوان من نعم الله على عباده، وإحاطة علمه سبحانه بكلِّ شيء.
٦- النَّعيُ على المشركين في ركونهم إلى التَّقليد إذا دُعُوا إلى النظر في الكون، وعبادة الله تعالى الَّذي خلقه.
٧- تسلية الرَّسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على عدم إيمان المشركين.
٨- دعوة النَّاس جميعًا إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ، وعدم الاغترار بالدنيا.
٩- ذكر مفاتيح الغيب الخمسة التي استأثر اللهُ بعلمها[٢١].

---

(٢٠) ينظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٣٨)، (ص: ٤١٢).

(٢١) ينظر: تربية الأبناء من وصية لقمان لابنه دراسة موضوعية، زين الدين، (ص: ٢٢-٢٣).

المبحث الثاني: الحوار الأبوي بين لقمان وابنه

المطلب الأول: طريقة لقمان الحكيم في حواره مع ابنه

الحوار الراقي الذي ذكره ربنا سبحانه وتعالى في سورة لقمان وهو يحاور ابنه، ويعلمه تلك الوصايا العظيمة على شكل حوار فيه كثير من معاني المحبة والرفق والتودد من لقمان لابنه وهو يعظه، وينبهه على مهمَّات الأمور وأجلِّ الوصايا، وهكذا هي أساليب التربية مع الأبناء إذا غُلفت بغلاف الحب والرفق أثمرت ذلك الانقياد والالتزام، أما إذا كانت مجرد كلمات لا يشعر معها الابن بالحنان والحب، فإنه سرعان ما ينساها أو يحاول التفلُّت منها؛ لأنها خرجت من قلب موحش وبأسلوب خاطئ، ولنتأمل معًا هذا الحوار الودي الأبوي البديع؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ ﴾ [لقمان: ١٣].

بدأ هذا الحوار بين الأب والابن بأسلوب النداء:

يا بني، وهذه الكلمة من الكلمات التي تقرب الابن إلى أبيه، وتحبِّبه إليه، وتشعره بالأمان، وقوله: ﴿لابنه﴾؛ أي: إنه يقصده هو ذاته، وليس شخصًا آخر بهذه المواعظ والنصائح الثمينة، وقوله: ﴿وهو يعظه﴾ يدل على أنه اختار الزمان المناسب للوعظ والإرشاد، وهكذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يتخول أصحابه بالموعظة خشية السأم والملل، ثم لَما تهيأت النفس لاستقبال النصيحة والموعظة بدأ بالموعظة الأهم، والوصية الكبرى في الحياة وهي قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][٢٢].

المطلب الثاني: المقاصد الحوارية:

- **مقصد تحقيق التوحيد:**

من أهم المقاصد وأعظم الغايات التي من أجلّها يدعو الداعي إلى الله، ويبذل من أجلها الغالي والنفيس: تحقيق التوحيد وتجريده، وهو إخلاص الدين الله بعبادته وحده لاشريك له، والنهي عن الشرك وتحقيقه وهو: أنْ لا يدعى أحدًا من دونه، من الملائكة، والنبيين، فضلًا عن غيرهم.

ولا يُعدل بالله تعالى مخلوقاته في شيء مما يستحقه وحده، ولا يصرف العبد نوعًا من أنواع العبادة لغير الله تعالى، وهذا معنى قول: (لا إله إلا الله) فإن المألوه هو المقصود المعتمد عليه.

ولقد نصّ القرآن الكريم على أنَّ الحكمة من الخلق وجعل مقصد تحقيق التوحيد بعبادته وحده لا شريك له هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

(٢٢) سورة لقمان وآداب الحوار مع الأبناء، محمد علي الخلاقي، مقال منشور بموقع الألوكة، بتاريخ، ١٤٤١/١١/٨هـ.

قال البخاري: أي: "ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون"(٢٣).

وتتجلى أهمية هذا المقصد العظيم أنَّ الله سبحانه جعل الثواب الدنيوي والأخروي لمن قام بالتوحيد وحققه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فهذا المقصد هو أساس المقاصد الدعوية؛ ولذلك أهتم به لقمان وبدأ به في وصيته لابنه.

وتربية الأبناء على هذا المقصد لها فوائد عظيمة وحكم جليلة أهمها:

١- تعظيم الله في نفوس النشء.

٢- تسهيل فعل الخير وترك المنكرات على العباد، وتسليتهم المصائب، فالموحد المخلص الله في توحيده تخف عليه الطاعات؛ لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك المعاصي وما تهواه النفس؛ لما يخشى من سخط الله وعقابه.

٣- تخفيف المكاره، وتهوين الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح، ونفس مطمئنة، وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

٤- الفتح والنصر في الدنيا، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال، وهذا كله تكفل الله تعالى بتحقيقه لعباده الموحدين.

٥- يعد الدعامة الأكبر للرغبة في الطاعة؛ لأن الموحد يعمل لله سرًا وعلانية، أما غير الموحد؛ كالمرائي مثلًا، فإنه يتصدق ويصلي، ويذكر الله إذا كان عنده من يراه فقط ولا يقصد بذلك وجه الله تعالى(٢٤). ولعظم مقصد التوحيد وغاياته وجب على الدعاة والمربين البدء به والدعوة إليه.

- **مقصد هداية الناس وإنقاذهم من النار:**

فمن أهم مقاصد الدعوة العظيمة التي من أجلّها يدعو الداع: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار، وإخراج الكفار من ظلمات الكفر إلى نور الحق والصراط المستقيم، وإخراج الجاهل من ظلمات الجهل إلى نور العلم والهدى، وإخراج العاصي من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة والاتباع.

ولقد أعطى لقمان ابنه منهجًا عظيمًا في تحقيق مقصد هداية الناس وإنقاذهم من النار، وذلك على النحو التالي:

أولًا: الحرص على هداية نفسه وصلاحها: فالمؤمن الحريص على هداية الناس ودعوتهم ينبغي له أنْ يبدأ بنفسه ويصلحها حتى يقبل منه الناس، فعلى الداعية أن يكون متخلقًا بما يدعوا إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك؛ حتى تكون دعوته مقبولة، وقد جاء الوعيد الشديد لمن لايعمل بما يقول،

(٢٣) صحيح البخاري (١٣٩/٦).

(٢٤) ينظر: وصايا الرسول وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع، بكر إسماعيل (٩٦/٢).

فلذلك وصى لقمان ابنه أنْ يحرص أولًا على إصلاح نفسه، وخصه في بداية الإصلاح بإقامة الصلاة، وذلك لما فيها من فوائد عظيمة، فإذا أقامها نهته عن الفواحش كلها. فالواجب على الداعية أنْ يهتم بالصلاة في نفسه فهي سلاحه المعين له في الشدائد والكربات.

ثانيًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب هداية الناس وإنقاذهم من النار: قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس(٢٥).

ثالثًا: الصبر على ما يصيبه في طريق دعوته وقيامه بالأمر بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى صبر وتحمل؛ لأن صاحبه يجد المصاعب والشدائد، ولذلك أوصى لقمان ابنه أنْ يتحلى بالصبر عند قيامه بدعوة الناس وإنقاذهم من النار.

والصبر هو عدّة الدعاة والمصلحين وقد حثّ الله عليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقد ضرب النبي أعظم الأمثلة في الصبر على دعوة الناس وانقاذهم من النار، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب. فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد! فقال: ذلك فيما شئت، إنْ شئت أنْ أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أنْ يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»(٢٦).

والحريص على دعوة الناس يلزمه أنْ يحرص على هداية نفسه وإصلاحها أولًا ثمَّ يسعى إلى دعوة الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما يلزمه التحلي بالصبر على تحقيق هذا المقصد.

فوائد تربية النشء على هذا المقصد:

١- يبعث على حب الخير والفضيلة.

٢- الاستشعار بالمسؤولية.

(٢٥) تفسير ابن كثير (٢/٨٠).

(٢٦) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، (٤/١١٥)، رقم: (٣٢٣١).

٣-الثبات على الطاعة كما قيل إذا ما تدعوا تُدعى.

٤-طاعة الله والقيام بمهمة الرسل[٢٧].

وتحقيقًا لهذه الفوائد الجليلة فقد أوصى لقمان ابنه الحرص على هداية الناس، والقيام بمهمة الرسل عليهم السلام.

- **مقصد ترسيخ الأخلاق:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ (١٩)﴾.

الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، إضافة إلى كونها ضرورة شرعية، ومتى فُقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابدَّ منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وذهبت مصالحهم، ثمَّ أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثمَّ إلى الدمار.

فالأخلاق الفاضلة ركيزة أساسية من ركائز الدين في بناء الفرد وإصلاح المجتمع، فسلامة المجتمع، وقوة بنيانه، وسمو مكانته، وعزة أبنائه، تكون بتمسكه بفاضل الأخلاق وتحقيق الأخلاق وترسيخها في نفوس الناس، وهذا من أجلّ المقاصد التي يسعى الداعية إلى تحقيقها في نفوس المدعوين، ولهذا وصى لقمان الحكيم ابنه بجملة من الأخلاق الفاضلة التي بها يسعد في الدنيا والآخرة.

فوائد ترسيخ الأخلاق:

١-امتثال أمر الله سبحانه: كثيرة هي الآيات القرآنية التي تدعوا العاقل إلى امتثال أمر الله سبحانه في الأخلاق، أمرًا أو نهيًا أو إرشادًا، ومنها: قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩].

٢-طاعة الرسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي ذر رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[٢٨].

٣-الحصول على محبة الله تعالى: عن أسامة بن شريك[٢٩] قال: «كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس، فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله؟ قال: أحسنهم خلقًا»[٣٠].

---

(٢٧) ينظر: تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية فيها، سلقيني، (ص: ٦٧).

(٢٨) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس (٣٥٥/٤)، رقم: (١٩٨٧)، وحسنه.

(٢٩) أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد، وقيل: من بني ثعلبة بن بكر بن وائل. قال البخاري: أسامة بن شريك أحد بني ثعلبة له صحبة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٠٣/١).

(٣٠) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨١/١)، رقم: (٤٧١)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٤/٨).

٤-الحصول على محبة الرسول: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: «إنَّ من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا»(٣١).

٥-أعظم أسباب دخول الجنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: تقوى الله، وحسن الخلق»(٣٢).

وقد دعا لقمان ابنه إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تصلح علاقته مع الناس، لأن في ذلك سعادته وصلاحه.

مظاهر الأخلاق التي تصلح علاقة العبد مع الآخرين وتكسبه ودهم ومحبتهم له:

- التواضع ولين الجانب، فالتواضع خلق حميد، يضفي على صاحبه إجلالا ومهنية، وقد أرشدنا النبي إلى التواضع بقوله وفعله، فعن أبي سعيد الخدري قال: «أحبوا المساكين، فإني سمعت رسول الله يقول في دعائه: اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»(٣٣).

- فوائد خلق (التواضع):

١-دليل محبة رب العالمين.

٢-طريق موصل إلى مرضاة الله وإلى جنته.

٣-السبيل إلى القرب من الله ومن ثم القرب من الناس.

٤-عنوان سعادة العبد في الدارين.

٥-يحب الله المتواضعين ويكلؤهم برعايته ويحيطهم بعنايته.

٦- المتواضعون آمنون من عذاب الله يوم الفزع الأكبر.

٧-دليل على حسن الخاتمة حسن الخلق.

٨-التواضع يؤدي إلى حصول النصر والبركة في المال والعمر(٣٤).

كما أمر لقمان ابنه أنْ يتحلى بخلق يحفظ قيمته عند الآخرين، وقبولهم الحق منه، وهو لين الكلام وخفض الصوت، ويعني: ألا يرفع الإنسان صوته عن القدر المعتاد خاصة في حضور من هو أعلى منه مكانة. قال ابن قتيبة(٣٥): "عَرَّفَه قبْحَ رفعِ الصوتِ في المخاطبة وفي الملاحاة بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عاليةٌ"(٣٦).

---

(٣١) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٣٧٠/٤)، رقم: (٢٠١٨)، وحسنه.

(٣٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٣٦٣/٤)، برقم: (٢٠٠٤)، وصححه.

(٣٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٥٧٧/٤)، رقم: (٢٣٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩١٧).

(٣٤) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المؤلفين (١٢٦٨/٤).

(٣٥) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من مؤلفاته: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، وعيون الأخبار، وكتاب المعارف، وغير ذلك، توفي سنة (٢٧٦هـ)، يُنظَر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي، (١٦٨/١٠)، تاريخ الإسلام، الذهبي، (٥٦٥/٦).

(٣٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٤٤).

- من فوائد (خفض الصوت):

١- دليل حسن الأدب واللطف في الطلب.

٢- التشبه بأشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين.

٣- دليل توقير المسلم للنبيّ.

٤- باب من أبواب قبول الدعاء.

٥- علامة إخلاص الدين لله.

٦- فيه محافظة على شعور المسلمين بعدم إيذائهم برفع الصوت، لاسيما إنْ كانوا من الضيوف.

وعلى هذا ينبغي تربية النشء على هذه الأخلاق من التواضع وخفض الصوت لما لها من الفوائد(٣٧).

المبحث الثالث: النداءات التي اشتمل عليها حوار لقمان مع ابنه:

يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيد (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم (١٣) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْن وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْم فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَل فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِير (١٦) يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُور (١٨) وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ (١٩)﴾ [سورة لقمان: ١٢-١٩].

هذه الآيات تتناول القضية ذاتها بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة، إنها نصيحة من رجل حكيم يعظ ابنه فيقدّم له خلاصة تجاربه وحكمته فيأمره بالتوحيد وينهاه عن الشرك ويحثه على بر الوالدين وطاعتهما فيما يأمران به إلا إذا أمرا بالشرك ونحوه وينبّه لقمان ولده إلى إحاطة علم الله بكل شيء إحاطة يرتعش لها الوجدان البشري. ثمَّ يتابع لقمان وصيته لابنه فيأمره أنْ يقوم بتكاليف العقيدة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنْ يصبر ويحتمل فإن الصبر من أمهات الفضائل. ويحث لقمان ولده على مكارم الأخلاق وآداب النفس والسلوك فينهاه عن الكبر والبطر ويأمره أنْ يعتدل في مشيته وأنْ يغض من صوته وأنْ يلزم الرفق والهدوء والاعتدال.

---

(٣٧) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المؤلفين (٥/١٨٦٥).

فيخبر الله تعالى عن امتنانه على عبده لُقمان بالحكمة، فيقول: ولقد آتَيْنا لقمان العلم والفقه في الدِّين؛ أنِ اشكُرْ لله على ما آتاك من فضله، ومن يشكر الله فإنَّما يعود نفع شكره إلى نفسه، ومن كفر نِعَمَ الله عليه فالله غنيٌّ عنه، محمودٌ في ذاتِه وأسمائه وصفاته سبحانه، حامِدٌ لمن يشكره(٣٨).

المطلب الأول: نداء التوحيد:

يحكي الله تعالى طرفًا ممَّا قاله لقمان لابنه على سبيل النُّصح والإرشاد ممَّا يدل على حكمته، فيقول: وإذ قال لقمان لابنه واعظًا له: يا بُنَيَّ لا تُشرِكْ باللهِ؛ إنَّ الشِّركَ لَذَنْبٌ عَظيمٌ.

إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾

أي: واذكُرْ إذ(٣٩) أوصى لقمان ابنه بعبادة الله وحده، وحذَّره من الشِّرك، فقال له ناصحًا بما ينفعه، ويهذِّب نفسه، ويُرقِّقُ قلبه: يا بُنَيَّ لا تشرك بالله شيئًا(٤٠)، إنَّ الشِّرك بالله خطأٌ وذنبٌ عظيمٌ؛ فالمشرك يَظلِم نفسه بصَرف العبادة إلى من لا يستحقها!(٤١).

عن عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عنه، قال: «لما نزلت: ﴿الَّذِين آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله، أيُّنا لا يظلم نفسه؟! قال: ليس كما تقولون؛ (لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) بشرك، أوَلَمْ تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: يا بُنَيَّ لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ؟»(٤٢).

من الفوائد التربوية:

١- تنبيه منه سبحانه على أنَّ الحكمة الأصليَّة والعلم الحقيقيَّ هو العمل بهما، أو عبادة الله والشُّكر له؛ حيث فسَّرَ إيتاء الحكمة بالبعث على الشُّكر.

٢- يبيِّن الله تعالى أنَّ بالشكر لا ينتفع إلَّا الشَّاكر، وأنَّ بالكفرانِ لا يتضَرَّر غير الكافر، أي: أنَّ الله غير محتاج إلى شكر حتى يتضرر بكفران الكافر، وهو في نفسه محمودٌ، سواء شَكَرَه النَّاس أو لم يشكروه.

---

(٣٨) يُنظر: من حكم لقمان، عبد الله مرزوق (ص: ٣٤).

(٣٩) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/٦٢)، نظم الدرر، للبقاعي (١٥/١٦٠، ١٦١). وقيل: (إذ) ظرفٌ متعلِّقٌ بالفعلِ المقدَّرِ الَّذي دلَّت عليه واوُ العطفِ، والتَّقديرُ: (وآتَيْناه الحكمةَ إذ قال لابنِه). وممَّن قال بهذا المعنى: الزَّجَّاجُ، وابنُ عاشورٍ. يُنظر: معاني القرآن، للزجاج (٤/١٩٦)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢١/١٥٣، ١٥٤).

(٤٠) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٤٩)، تفسير ابن كثير (٦/٣٣٦)، نظم الدرر، للبقاعي (١٥/١٦١)، تفسير السعدي (ص: ٦٤٨).

(٤١) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٦٧٣)، تفسير ابن جرير (١٨/٥٤٩)، تفسير ابن كثير (٦/٣٣٦)، جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب (٢/٣٦)، نظم الدرر، للبقاعي (١٥/١٦١)، تفسير السعدي (ص: ٦٤٨). قال ابنُ عطية: (ظاهرُ قولِه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ أنَّه مِن كلامِ لقمانَ، ويَحتمِلُ أن يكونَ خبرًا مِن الله تعالى منقطعًا مِن كلامِ لقمانَ، متَّصلًا به في تأكيدِ المعنَى). تفسير ابن عطية (٤/٣٤٨).

(٤٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: ١٢٥] (٤/١٤١) برقم: (٣٣٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (١/١١٤) برقم: (١٢٤).

٣- ملاطفة المخاطب لاستدعاء قَبوله لِمَا يُوَجَّهُ إليه؛ لِقَولِه تعالى: يَا بُنَيَّ، فإنَّ هذا من باب الملاطفة، فخاطبه بأحَبِّ ما يُخاطَب به، مع إظهار التَّرحُّم والتَّحنُّن والشَّفقة؛ ليكون ذلك أدعى لقبول النُّصح.

٤- فيه حثٌّ على التَّخَلُّقِ بما مُدِحَ به لقمان بما يَحمِلُ على الصَّبر والشُّكر والمداومة على كلِّ خير، وعلى تأديب الولد، بسَوقِ الكلام على وجه يدلُّ على تكرير وعظه.

٥- توجيه المواعظ من الآباء إلى أبنائهم؛ لأنَّ هذا من الحكمة.

المطلب الثاني: نداء برّ الوالدين:

يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

يقول الله تعالى مبيِّنًا علوَّ منزلة الوالدين: وعهدنا إلى الإنسان ببر والديه والإحسان إليهما؛ ثمَّ يُبيِّن سبحانه السَّبب الموجب لذلك، فيذكر ما بذلته الأُمُّ من جهدٍ يوجب الإحسان إليها، فيقول: حملته أمُّه في بطنها، وعانت في حَملِه ضَعْفًا على ضَعفٍ، وثِقْلًا وشدَّة، وفطامُه في عامين من ولادته، ووصَّينا الإنسان بالشُّكر لله تعالى، ولوالديه؛ فإلى الله وحده لا إلى غيره المرجع والمآب، فيسألك -أيُّها الإنسان- عن شكره وشكر والديك، ويُجازيك على عملك.

ثمَّ يُبيِّنُ الله سبحانه حدود الطَّاعة للوالدين، فيقول: وإن كان والداك مشركَين، وجاهداك على أن تُشرك بالله ما لا بُرهان على صحَّة ألوهيَّته؛ فلا تطعهما، وصاحبهما في الدُّنيا مُصاحبةً حسنةً.

ثمَّ يرشِدُ سبحانَه إلى وجوب اتِّباع أهل الحقِّ، فيقول: واسلُكْ طريقَ الَّذين تابوا إليَّ، واقتَدِ بهم، ثمَّ إليَّ مصيرُكم جميعًا -أيُّها النَّاس- فأُنَبِّئُكم بجَميع أعمالِكم، وأُجازيكم عليها.

من الفوائد التربوية:

١- بيان عظم حقوق الوالدين؛ ولهذا جعلها اللهُ وصيَّةً، والوصيَّة: هي أن يعهد إلى شخص بأمر هام، أي: بالإحسان إليهما؛ بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما وإجلالهما، والقيام بمؤونتهما، واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل.

٢- فيه حثَّ على معرفة الرجال بالحق، وأمر بحكِّ المشايخ وغيرهم على مَحكِّ الكتاب والسُّنة، فمن كان عمله موافقاً لهما اتُّبع، ومن كان عمله مخالفاً لهما اجتُنِب(٤٣).

المطلب الثالث: نداء المراقبة:

يقول الله جلّ في علاه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾

(٤٣) ينظر: تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية فيها، سلقيني، (ص: ٢٨).

يذكر الله تعالى بقيَّة وصـــايا لقمان لابنه، وأنَّه قال له: يا بُنيَّ، لو كان العملُ مِن خيرٍ أو شـــرٍّ زِنةَ حبَّةٍ مِن خَردلٍ، فكان في صخرةٍ أو في جهةٍ ما في السَّمواتِ أو في الأرضِ؛ فإنَّ اللهَ يأتي به يوم القيامة، ويُوَفِّي جزاءه[٤٤]. إنَّ الله يعلم دقائق الأشياء وخفايا الأمور، فلا يخفى عليه شيءٌ سبحانه[٤٥].

من الفوائد التربوية:

قال الله تعالى حكايةً عن لُقمانَ: يَا بُنَيَّ إنها إن تكُ مثقال حبةٍ من خردلٍ فتكُن في صـــــخرةٍ أو في الســـماوات أو في الأرض يأتي بها الله؛ لسِـــعة علمه، وتمام خِبرته، وكمال قدرته، ولهذا قال: إنَّ الله لطيف خبير أي: لُطف في علمه وخبرته، حتى اطَّلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفَار والبحار، والمقصود من هذا: الحثُّ على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قلَّ أو كثُر.

فلَمَّا نهى لقمان ابنَه أوَّلًا عن الشِّـرك، وأخبره ثانيًا بعلمه تعالى وباهر قدرته؛ أمره بما يتوسَّـلُ به إلى الله من الطَّاعات، فبدأ بأشرفِها، وهو الصَّلاة؛ حيث يتوجَّه إليه بها، ثمَّ بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ثمَّ بالصَّبر على ما يصيبه من المِحن جميعها، أو على ما يصيبه بسبب الأمر بالمعروف ممَّن يبعثُه عليه، والنَّهي عن المنكر ممَّن يُنكِرُه عليه؛ فكثيرًا ما يُؤذَى فاعِلُ ذلك.

المطلب الرابع: نداء إقامة الصلاة:

انتقل من تعليمه أصـــول العقيدة إلى تعليمه أصـــول الأعمال الصَّـــالحة، فابتدأها بإقامة الصَّـــلاة فقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: يا بُنَيَّ، أدِّ الصَّلاة تامَّةً مستقيمةً، كما أَمر الله تعالى[٤٦].

المطلب الخامس: نداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك:

فقـال تعـالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ أي: وأْمُرِ النَّـاس بتوحيـد الله وطـاعتـه، واتِّبـاع شرعه[٤٧]، وانْهَ النَّاس عن الشِّرك بالله ومعصيته[٤٨].

---

(٤٤) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٥٥)، تفسير ابن جزي (٢/١٣٨)، أضواء البيان، للشنقيطي (٤/١٥٩)، ممَّن اختار أنَّ المرادَ: أنَّ الله تعالى يحاسِبُ على الأعمالِ مهما دقَّت وصَغُرت وخَفِيَت، فيأتي بها يومَ القيامةِ، ويحاسِبُ عليها، كما قال تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء: ٤٧]. ممَّن اختار هذا في الجملةِ: ابنُ جرير، وابن جُزَي، والبِقاعي، والعليمي، والشنقيطي، وابن عثيمين.

(٤٥) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٥٧)، تفسير ابن كثير (٦/٣٣٨)، نظم الدرر، للبقاعي (١٥/١٧٢، ١٧٣)، تفسير السعدي (٦٤٩)، تفسير ابن عاشور (٢١/١٦٤)

(٤٦) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٥٨)، الوسيط للواحدي (٣/٤٤٤)، تفسير ابن كثير (٦/٣٣٨)، تفسير ابن عاشور (٢١/١٦٤).

(٤٧) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٦٧٦)، تفسير ابن جرير (١٨/٥٥٨)، تفسير ابن كثير (٦/٣٣٨)، تفسير ابن عثيمين –سورة لقمان، (ص: ١٠٥).

(٤٨) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٨/٥٥٨)، تفسير الوسيط، للواحدي (٣/٤٤٤)، تفسير ابن كثير(٦/٣٣٨).

فلَمَّا علِم أنَّه لا بدَّ أن يُبتلَى إذا أمَر ونهَى، وأنَّ في الأمرِ والنَّهيِ مشقَّة على النُّفوسِ؛ أمره بالصَّبرِ على ذلك(٤٩)، فالقابِضُ على دينه في غالب الأزمان كالقابض على الجمر؛ لأنَّه يُخالف المعظَم، فيرمونه عن قَوسٍ واحدةٍ، لا سيَّما أنَّه أمرهم ونهاهم(٥٠)، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ أي: وتحمَّل ما أصابك من بلاءٍ وأذًى(٥١).

المطلب السادس: نداء التعامل والتواضع:

بعد ذلك انتقل لقمان بابنه إلى الآداب في معاملة النَّاس، فنهاه عن احتقار النَّاس، وعن التفاخر عليهم، وهذا يقتَضي أمْرَه بإظهار مساواته مع النَّاس، وعَدِّ نفسه كواحد منهم.

وأيضًا لَمَّا كان من آفات العبادة -لا سيَّما الأمر والنَّهي؛ لتصَوُّرِهما بصورة الاستعلاء- الإعجاب الدَّاعي إلى الكِبْرِ، قال مُحذِّرًا مِن ذلك معبِّرًا عن الكِبْرِ بلازِمه؛ لأنَّ نَفْيَ الأعَمِّ نَفيٌ للأخَصِّ، منبِّهًا على أنَّ المطلوب في الأمر والنَّهي اللِّين لا الفظاظة والغِلظة الحاملان على النُّفور، فقال: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: ولا تُمِلْ خَدَّك، وتُعرِضْ بوجهك عن النَّاس؛ تكبُّرًا عليهم، وتهاوُنًا واستحقارًا لشأنهم(٥٢).

عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ الله عنه، قال: قال لي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أنْ تلقى أخاك بوجه طَلْقٍ»(٥٣).

لَمَّا نهى لقمان ابنه عن الخُلُق الذَّميم؛ أمرَه بالخُلُق الكريم.

وأيضًا بعد أن بيَّنَ لقمان لابنه آداب حُسن المعاملة مع النَّاسِ؛ قفَّاها بحسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالتا المشي والتَّكلُّم، وهما أظهَر ما يلوح على المرء من آدابه، فقال في: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ

---

(٤٩) يُنظر: تفسير السعدي (٦٤٩)

(٥٠) يُنظر: نظم الدرر، للبقاعي (١٧٥/١٥)

(٥١) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٥٨/١٨)، تفسير القرطبي (٦٨/١٤) قيل: المرادُ: الصَّبرُ على ما يَنالُه مِن أذَى الخَلقِ؛ بسَبَبِ أمْرِهم بالمعروفِ، ونَهْيِهم عن المنكَرِ. وممَّن قال بهذا المعنى: مقاتلُ بنُ سُليمانَ، وابنُ جرير، والسعدي. يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٣٥/٣)، وممَّن قال بهذا القولِ مِن السَّلفِ: سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ، وابنُ جُرَيْجٍ. يُنظر: تفسير ابن جرير(٥٥٨/١٨)، الدر المنثور، للسيوطي (٥٢٣/٦). وقيل: المرادُ: عمومُ الصَّبرِ على كُلِّ بلاءٍ، سواءٌ كان ما يَلحَقُ الإنسانَ مِن أذى الخَلقِ؛ لقيامِه بعبادةِ الله تعالى، أو لأمْرِهم بالمعروفِ ونَهْيِهم عن المنكرِ، أو لغيرِ ذلك مِن الأسبابِ، كالمرَضِ وغيرِه. وممَّن ذهب إلى العمومِ: البِقاعي. يُنظر: نظم الدرر، للبقاعي (١٧٥/١٥). قال القرطبي: (قيل: أمَرَه بالصَّبرِ على شدائدِ الدُّنيا، كالأمراضِ وغيرِها، وألَّا يَخرُجَ مِنَ الجَزَعِ إلى معصيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وهذا قولٌ حَسَنٌ؛ لأنَّه يعُمُّ). تفسير القرطبي (٦٨/١٤).

(٥٢) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٥٩/١٨)، تفسير القرطبي (٧٠/١٤)، تفسير ابن كثير (٣٣٨/٦، ٣٣٩)، تفسير السعدي (ص: ٦٤٩)، أضواء البيان، للشنقيطي (١٨٠/٦).

(٥٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٠٢٦/٤)، رقم: (٢٦٢٦).

مَرَحًاۖ﴾ أي: ولا تمش في الأرض فَرِحًا متبختراً(٥٤). ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ أي: وتوسَّط، واعتَدِل في مِشيَتِك بلا تكَبُّرٍ ولا استعجالٍ، بل امشِ بسكينةٍ ووقارٍ وتواضعٍ، بلا سرعةٍ ولا تباطؤ(٥٥).

المطلب السابع: نداء خفض الصوت:

قال تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ أي: واخفِضْ من صوتك، فلا ترفعه من غير حاجة(٥٦).

من الفوائد التربوية:

١- تلَطُّف الإنسان بمخاطبة ابنه، لا سيَّما في مقام الموعظة، ويتفرَّع على هذا بيان سوء معاملة بعض الآباءِ: إذا أراد أنْ يَعِظَ ابنه عامله بالعنف والشِّدَّة! وهذا خطأٌ، وقد قال النَّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إنَّ اللهَ رفيقٌ يحِبُّ الرِّفقَ، ويُعطي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العُنفِ»(٥٧)، وأنت إذا عَمِلتَ بهذا فإنَّك سوف تُعامَلُ بالرِّفقِ؛ لأنَّ الرَّسولَ صلَّى الله عليه وسلَّم أخبر بأنَّ الله تعالى يُعطي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العنف، فإذا كان يحصُلُ لك مقصودك بالعنف؛ فإنَّ حصوله بالرِّفق من باب أولى.

٢- الصَّبر على أذى الخَلق عند الأمر بالمعروفِ، إن لم يستعمل لزم أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي، أو مثلها، أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد؛ قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، من أمر ولم يصبر، أو صبر ولم يأمر، أو لم يأمر ولم يصبر: حصَل من هذه الأقسام الثلاث مفاسد، وإنَّما الصَّلاح في أن يأمر ويصبر.

٣- يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه، والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به؛ من الرفق والصَّبر، وقد صرَّح به في قوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾، ومن كونه فاعلاً لما يأمر به، كافًا لما ينهى عنه، فتضمن هذا تكميل نفسه بفعل الخير، وترك الشر، وتكميل غيره بذلك بأمره ونهيه.

---

(٥٤) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٦٢/١٨)، الوجيز، للواحدي (ص: ٨٤٩.قال القرطبي عن المرَح: (هو النَّشاطُ والمشْيُ فَرَحًا في غيرِ شُغلٍ وفي غيرِ حاجةٍ، وأهلُ هذا الخُلُقِ ملازِمونَ للفَخرِ والخُيَلاء، فالمرِحُ مختالٌ في مِشيَتِه). تفسير القرطبي (٧٠/١٤).

(٥٥) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٦٣/١٨)، تفسير الجلالين (ص: ٥٤٢)، نظم الدرر، للبقاعي (١٧٨/١٥)، تفسير ابن عاشور (١٦٦/٢١).

(٥٦) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٦٥/١٨). قال القرطبي: (فإنَّ الجَهرَ بأكثَرَ مِنَ الحاجةِ تكَلُّفٌ يؤذي. والمرادُ بذلك كُلِّه التَّواضُعُ). تفسير القرطبي (٧١/١٤). وقال السعدي: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أدبًا مع النَّاسِ ومع اللهِ). تفسير السعدي (ص: ٦٤٩).

(٥٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك (١٦/٩)، رقم: (٦٩٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق(٢٠٠٣/٤)، رقم: (٢٥٩٣).

٤-إنه ينبغي للإنسان أنْ يكون مشيه قصدًا: لا إسراعاً مخلًا، ولا دبيبًا متباطئًا؛ فالإسراع الذي فيه التهور والعجلة والطيش: مذموم، والتباطؤ والدبيب أيضًا مذموم.

٥-النهي عن رفع الصوت فوق الحاجة، فيه إشارة إلى أنَّ فاعلَ ما لا حاجة إليه غير حكيم.

وأخيرًا فهذه الآيات وتلك الوصـايا العظيمة من لقمان الحكيم لابنه، دعت إلى معالي الأخلاق، وهي أمَّهات الفضـائل الثَّلاث: الحكمة، والعفَّة، والشَّـجاعة؛ وأمَرَت بالعَدل فيها، وهي وظيفة التقسـيط الذي هو الوسـط الذي هو مجمع الفضـائل، ونهت عن مسـاوئ الأخلاق، وهي الأطراف التي هي مبدأ الرذائل، الحاصـل بالإفراط والتفريط؛ فإقامة الصـلاة التي هي روح العبادة المبنيَّة على العلم هي سرُّ الحكمة، والأمر والنهي أمرٌ بالشَّجاعة ونهيٌ عن الجبن، وفي النهي عن التصعير وما معه نهي عن التهور، والقصد في المشيِّ والغضِّ في الصوت أمرٌ بالعفَّة، ونهيٌ عن الاستماتة والجمود، والخلاعة والفجور(٥٨).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد الله الذي وفقني لاختيار موضوع من موضوعات كتابه، ويسر لي الوصول إلى خاتمته فله الحمد في الأولى والآخرة، وقد خلصت إلى:

أولًا: النتائج

- أنَّ قصـص القرآن الكريم مليئة بالعبر والعضـات، ولها مغزى وهدف، وحزي بالمســلم أنْ يتفهم ذلك ويطبقه في حياته العلمية والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.
- أن معظم الأحاديث المتعلقة بسـيدنا لقمان عليه السـلام والمنسـوبة للنبي صـلى الله عليه وسـلم هي أحاديث ضعيفة.
- لزوم الأخذ بالوصـــايا العظيمة المبثوثة في آيات القرآن والوقوف عليها وقفات تأمل وتدبر ومن ثمَّ تطبيقها وجعلها وصايا عملية في أرض الواقع.

ثانياً: التوصيات:

- الاهتمام بالقرآن الكريم وموضوعاته ووصاياه، التي تلامس الواقع المعاش، وفيه صلاح البشرية وسعادة الإنسان فيكل زمان ومكان.
- التدبر والتأمل والتوسع في كنوز هذه الوصايا، وادراك آثارها في حياة الفرد والمجتمع.

(٥٨) يُنظر: نظم الدرر، للبقاعي (١٥/ ١٨٠).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

تاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

تربية الأبناء من وصية لقمان لابنه دراسة موضوعية، محمد زمري بن محمد زين الدين، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ماجستير، ٢٠١١م.

التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.

تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية فيها، عبد الله محمد سلقيني، بدون معلومات.

تفسير سورة لقمان، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) المحقق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق وتخريج: سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) وأخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

سورة لقمان وآداب الحوار مع الأبناء، محمد علي الخلاقي، مقال منشور بموقع الألوكة، بتاريخ، ١٤٤١/١١/٨هـ.

صحيح وضعيف سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة المحققات الحديثية - المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن بن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٣٨).
معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
من حكم لقمان، عبد الله مرزوق، دار المسلم، ١٩٩٨م.
موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، علي حسن علي الحلبي، إبراهيم القيسي، حمدي محمد مراد، الكتب الإسلامية.
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.
وصايا الرسول وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ١٩٩٩م.